سومر

الجزء الأوّل والثاني - المجلّد الرابع والأربعون

١٩٨٥ - ١٩٨٦

قشلة كركوك «الثكنة العسكرية»

خالد سويد طاهر الدره
مدير آثار محافظة التأميم

الموقع والمساحة :

تقع هذه البناية في مركز مدينة كركوك الحالي ، على القطعة المرقمة ١٩ مقاطعه ٦٦ صاري كهيه عند ملتقى ستة شوارع حيوية . تبلغ مساحتها الكلية خمسة دوانم وخمسة اولكات وستة عشر متراً ومائة ديسمتر مربع .

عمرها يزيد على المائة والعشرين عاماً شيدت زمن الاحتلال العثماني للعراق لتكون مقراً للجيش العثماني في كركوك ايام محمد نامق باشا عندما كان والياً على بغداد ومسيراً للجيش في العراق والحجاز مادة بنائها الجص والحجر غير المهندم اضافة الى حجر الحلان (مرمر الموصل) الذي استعمل في قسم من عقودها واعمدتها .

تخطيطها الاصلي يشكل مستطيلاً ابعاده (١٠١ × ١٢٤ م) يتوسط كل ضلع من اضلاعه الاربعة مدخل ، لكن اهمال الحكومات السابقة لتراث العراق ادى الى هدم نصف البناية تقريباً لانشاء بنايات حديثة . ولم يبق سوى النصف الثاني والذي كان مستغلاً من قبل قيادة الفرقة الثانية .

وفي عام ١٩٧٦ قامت الفرقة الثانية بهدم نصف الجناح الشمالي ونصف الجناح الشمالي الغربي مستفيدة من طلب مديرية الآثار العامة بالابقاء على الباب الرئيسي مع ثلاث دعائم على كل جانب .

والبناء الحالي قد تعرض لاعمال الصيانة الدائمية من قبل الجيش من تقطيع وهدم واضافات وتعلية أرضيات الغرف مما ادى الى تشويه بعض معالمها ، وهي الآن بحاجة الى جهود كبيره واموال طائلة لأعادتها الى سابق عهدها ، اضافة الى ان الشوارع المحيطة بها اصبحت بفعل اعمال الأكساء اعلى من مستوى ارضية القشله .

« الوصف الحالي للقشلة »

بناء القشله يتكون حالياً من جناحين على شكل حرف L تقريباً . طول الضلع الجنوبية الرئيسي ١٠١ م وطول الضلع الغربية ٦٢ م . يبلغ الارتفاع الكلي لجدران القشلة من الخارج تسعة امتار مسندة بدعائم يبلغ عددها اثنى عشر دعامة للجدار الجنوبي ثمانية دعامات للجدار الغربي . البوابة الرئيسية تنتصف الضلع الجنوبية تقريباً .

ولازالت تحتفظ بنفس الباب الخشبي الاول الذي يبلغ ارتفاعه ٣,٣٠ م وعرضه ٣,٢٠ م ، يؤطرها عقد نصف دائري من حجر الحلان جميل الصنعة يرتكز على عمودين اسطوانيين رشيقين من حجر الحلان كذلك .

فوق عقد الباب افريز مستطيل الشكل من حجر الحلان مكتوب عليه بالخط العثماني القديم بشكل غائر ابيات من الشعر

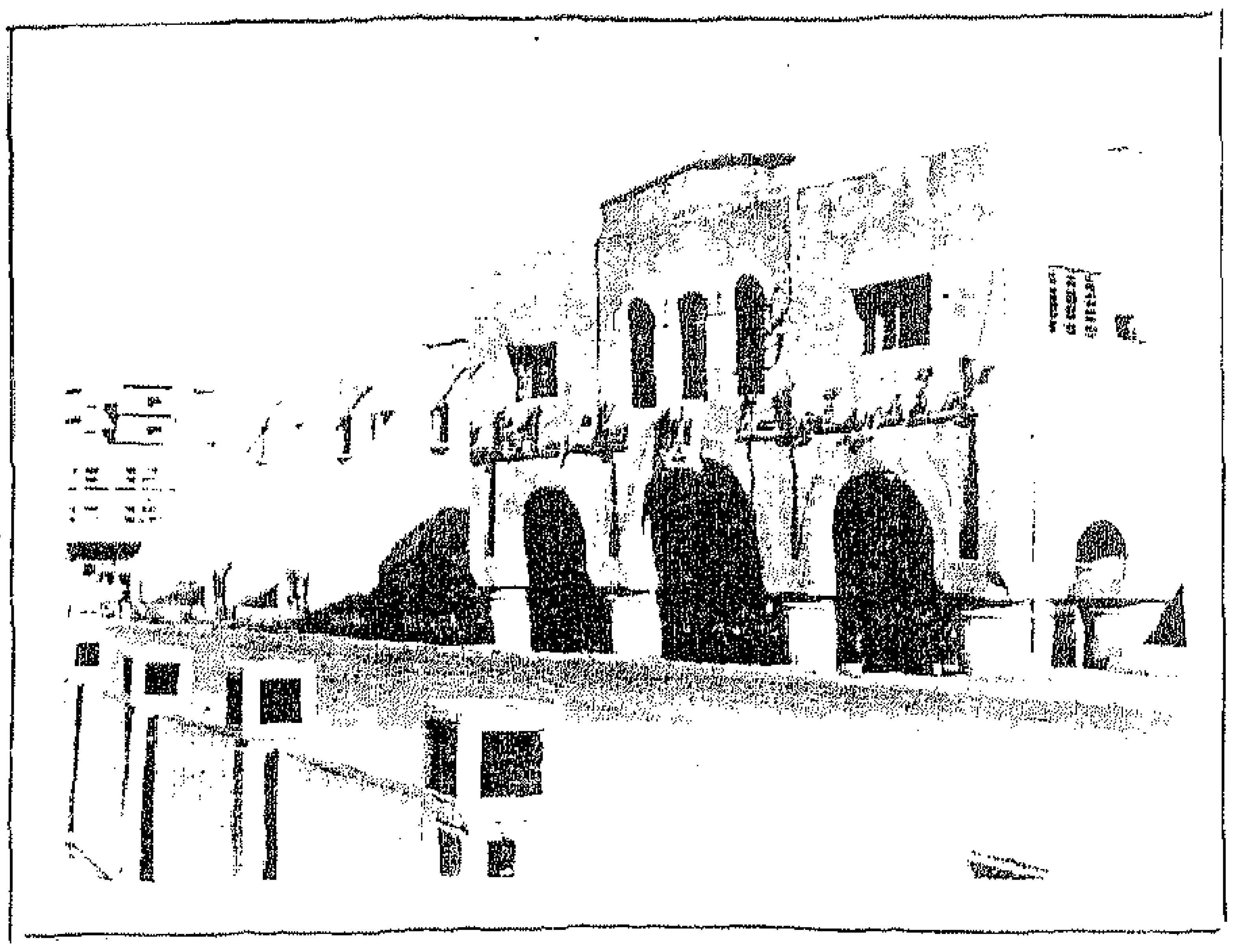

شهنشاه معظم حضرت عبد العزيز خانى
خدا باينده ايشسون تخت وتاج وشان وشوكتله

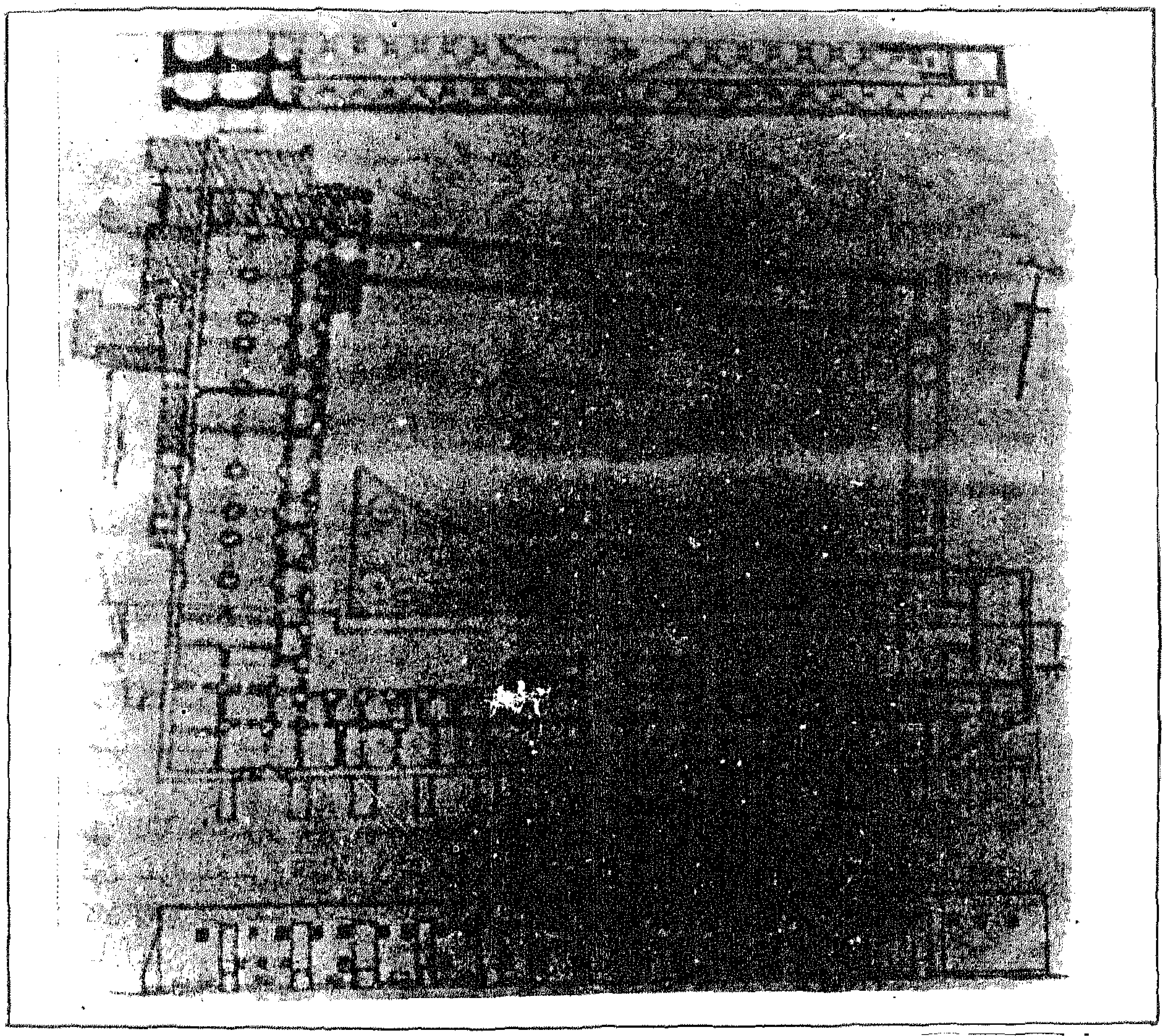

مخطط عام للقشلة بوصفها الحالي

صورة نفوس المدخل الرئيسي (المظلة)

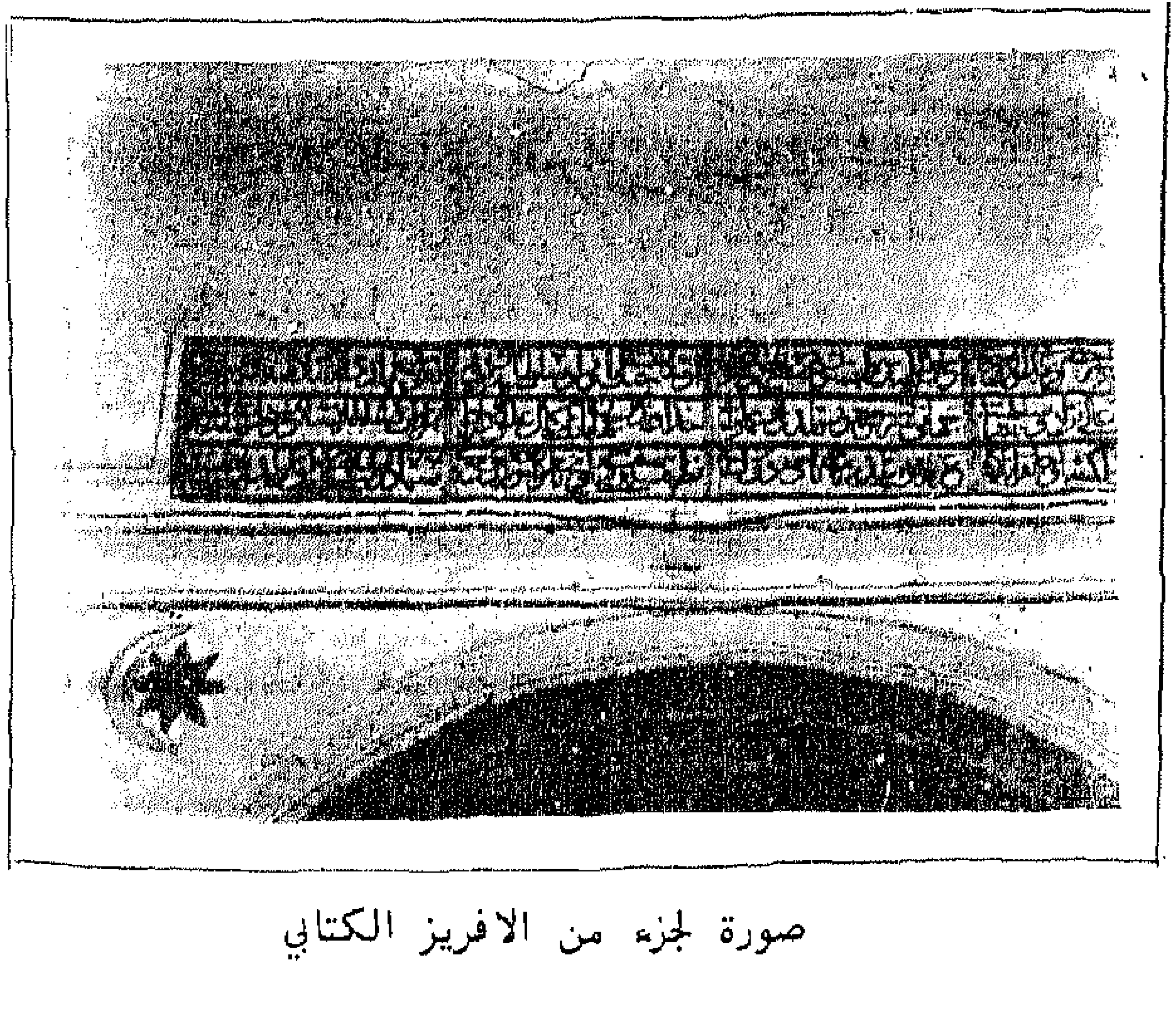

صورة لجزء من الافريز الكتابي

او شاهنشاه جنك آور سلطان سپه برور
تفوق ايلدي اسلافنه تكثير ثوثله
او شاه عادل وعالي نزار وسلطنت بيرا

جهاني سرتسر معمور قيلدي نوعمارتله
خداوند جهان يانگ كمال عدل وداديله
هزاران قشله لر انشا اولوب طو لمقده عسكرله

يو طوح نوادا ودلكشا وجانفزانك كيم
عزيزيه دنيلدي نامنه ناميء دو لتله
نظيف يوسف كي تاريخ تامن سويلدي يعقوب
سياه دولت اسلامه لايق اولدي يوقشله

« ترجمة الشعر الى العربية »

« أدام الله ملك الملوك عبدالعزيز خان المعظم بعرشه وتاجه رفعته وشوكته ان ملك الملوك هذا المحارب صاحب الجيش ، قد فاق اسلافه بالاكثار من القوة ان هذا السلطان العادل ذو حسب أصيل الذي يعد زينة السلطنة ، قد عمّر العالم بعمارات حديثة .

وبكمال عدل وعطاء هذا السلطان الذي هو مالك الدنيا وحافظها تبنى آلاف الثكنات العسكرية التي تمتليء بالجنود .

لقد قال يعقوب كيوسف الطاهر التاريخ التام لها ، ان هذه القشلة صارت تليق بجيش دولة الاسلام . »

والمقصود بالتاريخ التام هو حساب الجمل أي ان سنة بنائها هي ١٢٨٠ هـ وعلى جانبي العقد نجمة ثانية الشكل يحيطها هلال .

تعلو البوابة وتتقدمها مظلة جميلة جداً تقوم على ثمانية اعمدة ضخمة قصيرة اسطوانية الشكل موزعة على شكل صفين متقابلين ، يبلغ محيط كل عمود ٥,٤٠ م . في نهاية كل عمود افريزان بارزان يدوران حول جسم العمود ليكونا قاعدة تاج العمود وتيجان الاعمدة مربعة الشكل كبيرة سميكة صممت لتتحمل ثقل رؤوس ثلاثة أو أربعة اقواس مختلفة الاحجام وقد زينت تيجان الاعمدة من الاسفل بانصاف اقواس محفورة في اركانها .

واغلب الظن ان الاعمدة مع تيجانها مع اقواسها من حجر المرمر ، لكنها مكساة بطبقة سميكة من الجص والاسمنت بفعل اعمال الصيانة العشوائية .

تقوم على هذه الاعمدة وعلى جدار القشلة الجنوبي الرئيسي سبعة عشر قوساً متعامدة مختلفة الابعاد ، فالاقواس الموازية لجدار القشلة اكبر من الاقواس المتعامدة معه وقوس المدخل الرئيسي اكبر من الأقواس الواقعة على يمينه ويساره . فالمسافة بين العمودين الوسطيين اللذين تقوم عليها قوس المدخل تبلغ ٤,٨٠ م والمسافة بين العمودين الجانبيين الواقعين على جانبي قوس المدخل تبلغ ٣,٥٠ م ، في حين تبلغ المسافة بين أعمدة الاقواس المتعامدة مع جدار القبله في الاسكوب الاول تبلغ ١,٧٢ م ، اما المسافة بين أعمدة الاسكوب الثاني والقائم على جدار القشلة فتبلغ ٢,٥٥ م . وجميع اقواس البوابة على شكل نصف بيضوي .

تقوم فوق القوس الرئيسي (الوسطي) للمظلة في الطابق الأول غرفة صغيرة بشبابيك من جهاتها الثلاث كانت تستخدم لوقوف قائد الجيش اثناء فصل الشتاء لاستعراض قواته ، اما الغرفتان المشيدتان حالياً على يمينها ويسارها فهما مضافتان وكانت غرفة تستخدم لنفس الفرق في بقية فصول السنة .

عند استعراض الجيش في الساحة المقابلة والمستغلة حالياً من قبل النادي العسكري .

وهذه المظلة بارزة عن جدار القشلة مسافة ٨,١٠ م وبطول ١٨,٦٠ م بموازاة جدار القشلة .

وتكوّن باعمدتها واقواسها الكبيرة منها والصغيرة المتناظرة منها والمتعامدة تحفة عمارية رائعة ونادرة ابدعتها يد البناء العراقي .

يلي الباب الخشبي قبو المدخل الذي يقوم على قوسين كبيرتين نصف اسطوانتين ويبلغ طوله ١٣,٩٠ م ينتهي بساحة وسطية كبيرة ويبرز هذا القبو عن الجدار الداخلي للقشلة مسافة ٢,٥ م ليكون قاعدة ارتكاز للسلمين الجانبيين .

تطل على الساحة الوسطية اواوين ذات عقود كبيرة مدببة ، تقوم على قاعدتين من الحجر المهندم الواحدة فوق الاخرى (كما في الصورة) من كل جانب ، فالقاعدة الاولى مستطيلة تليها قاعدة اخرى مربعة ويدخل الى غرف صغيرة وكبيرة على يمين الداخل ويساره . وقد احتفظ الجناح الجنوبي الشرقي الواقع على يمين الداخل بهذه الاقواس (كما في الصورة اعلاه) وتفاصيل الغرف ، اما بقية الاجنحة فقد شوهت من جراء اعمال الصيانة .

وعدد غرف الطابق الارضي يزيد على الخمسين غرفة حالياً .

أما الطابق الاول فيصعد اليه بسلمين واقعين على جانبي نهاية دهليز البوابة الرئيسية ، يؤديان الى باحة وسطية بارزة عن الرواق الذي يتقدم غرف الطابق الأول في جناحيه الجنوبي والشرقي (كما في الصورة) .

يقوم هذا الرواق على اعمدة اسطوانية ذات قواعد مربعة عددها ٣٦ عموداً يقوم عليها ٣٥ عقداً مدبباً تطل على الساحة الوسطية تتعامد معها وعلى نفس الاعمدة ٣٦ قوساً شبه منفرجة .

اي ان تاج كل عمود تقوم عليه رؤوس ثلاث اقواس . (كما في الصورة) تكون بينها قبواً صغيراً ، ويبلغ عدد غرف الطابق الأول بوضعها الحالي ٥٣ غرفه تنتهي سقوفها بأقبية طولية أو مربعة .

اما البوابة الواقعة في منتصف الضلع الغربية للقشلة فقد شوهت تماماً من الخارج واستغلت من قبل جمعية المحاربين كغرف

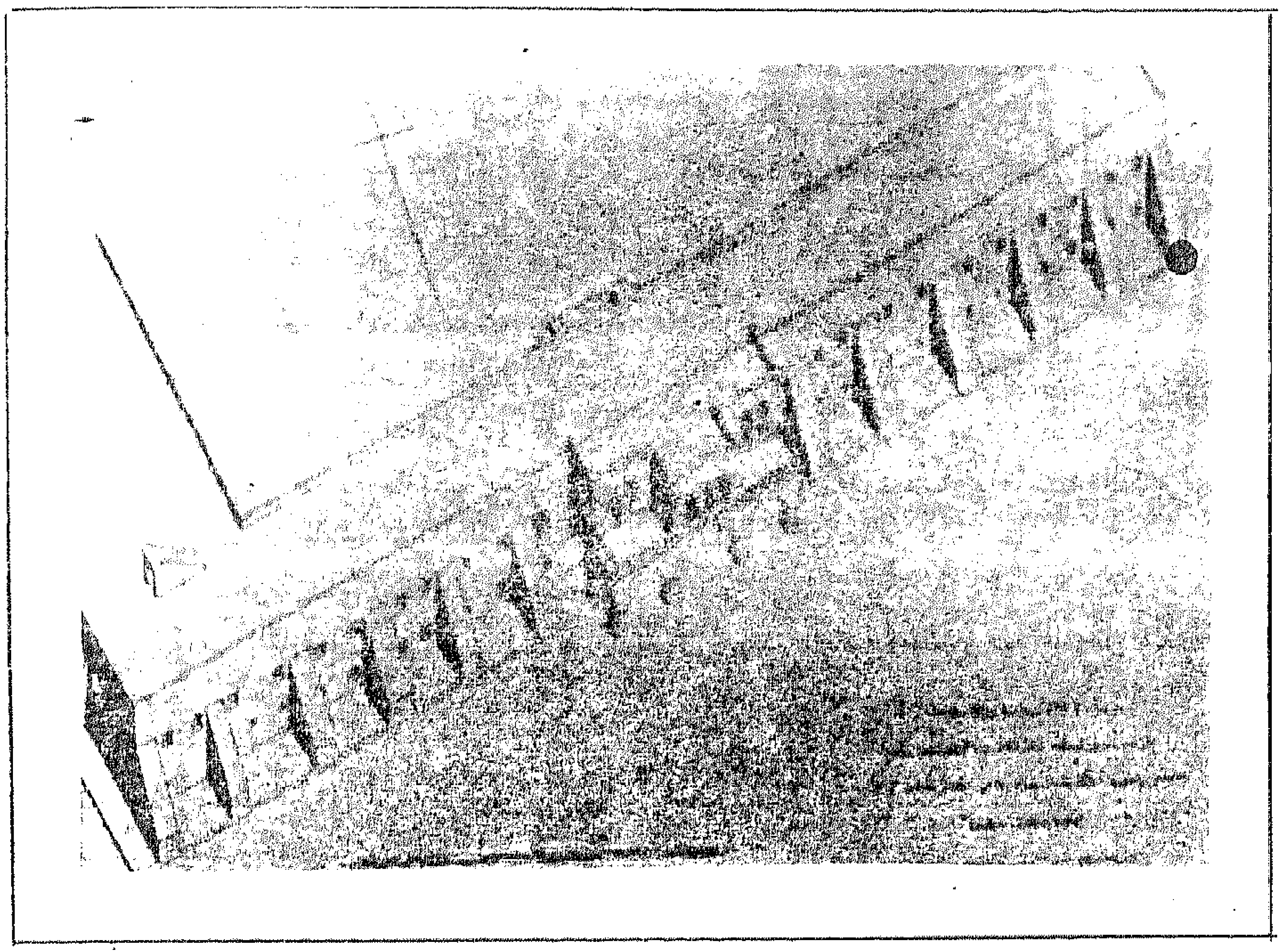

مجسم الواجهة الرئيسية وتظهر فيه الشرفتان قبل اضافات الجيش

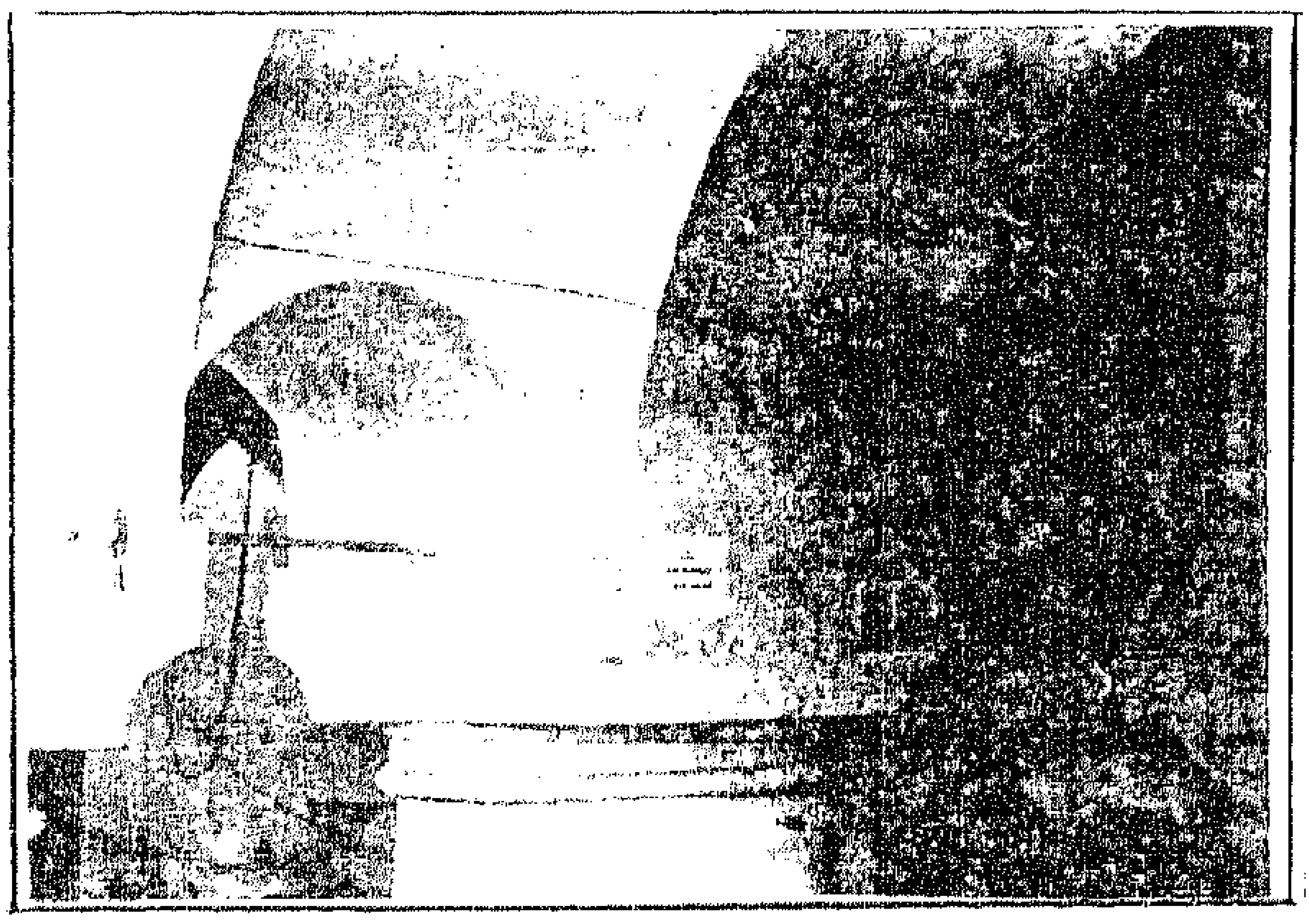

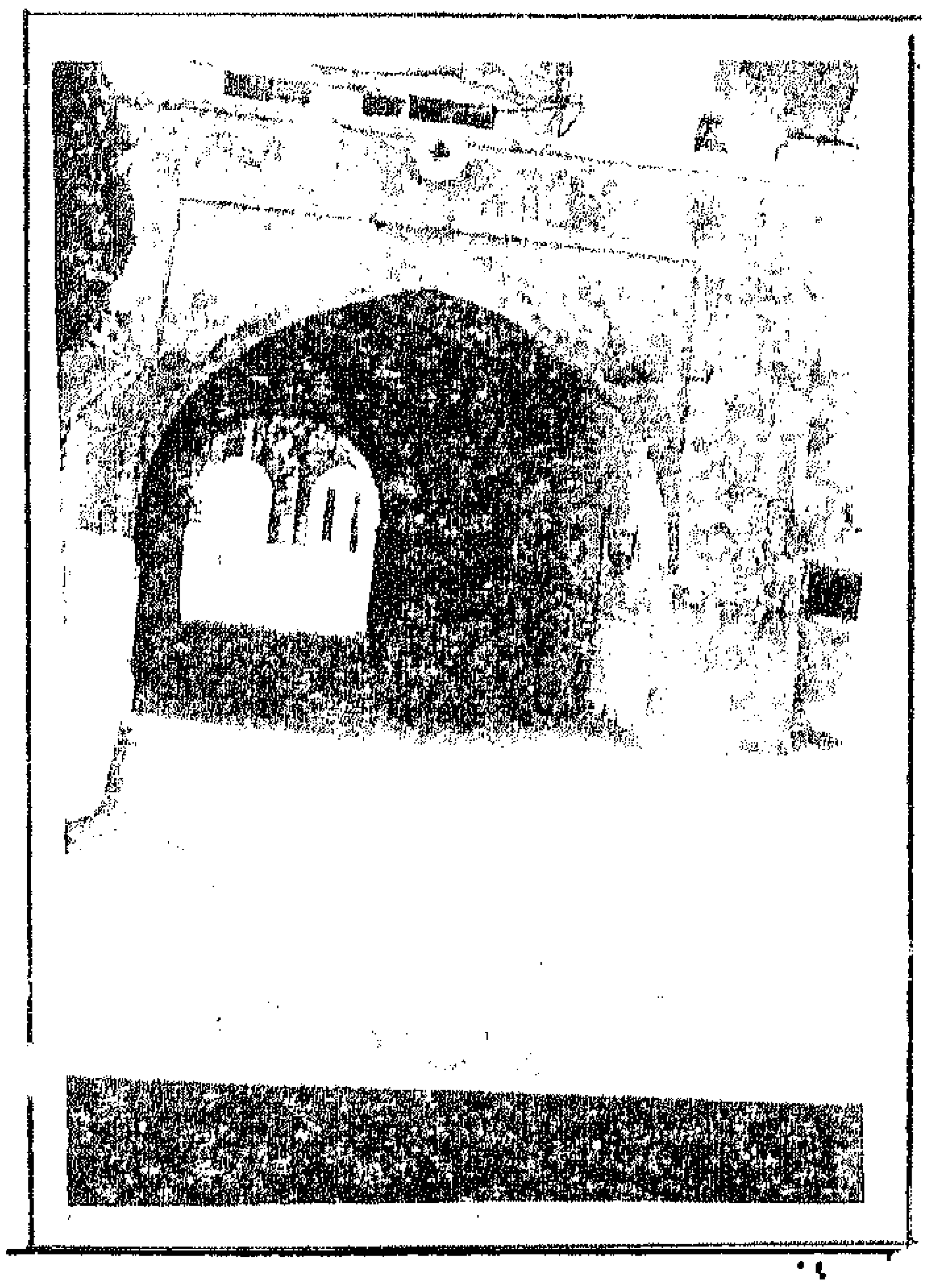

صورة لمؤخرة قبو المدخل الرئيسي (من الساحة الوسطية)

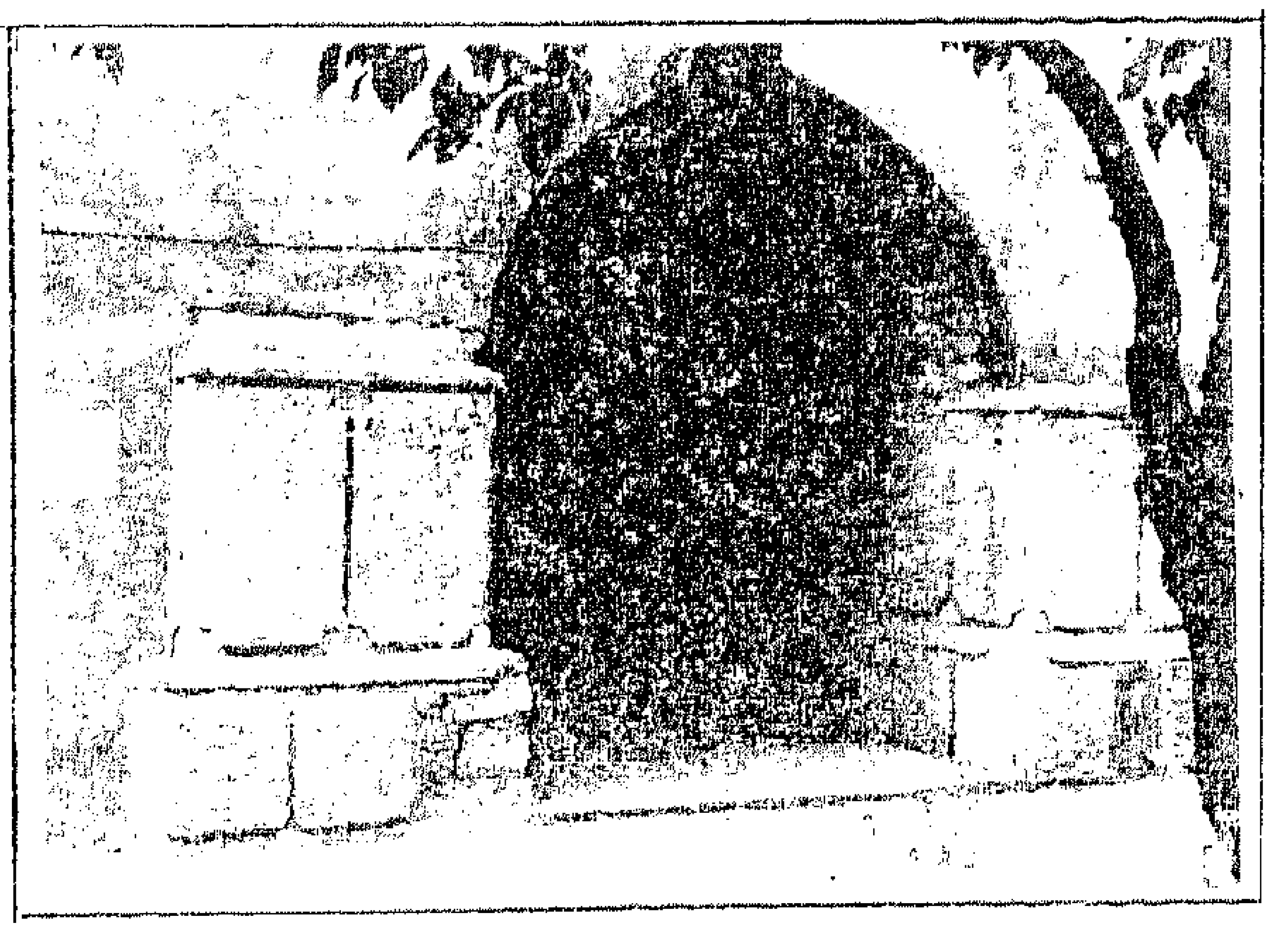

حديثة . ولكن معالمها من الداخل لازالت واضحة ولازال السلمان واضحين .

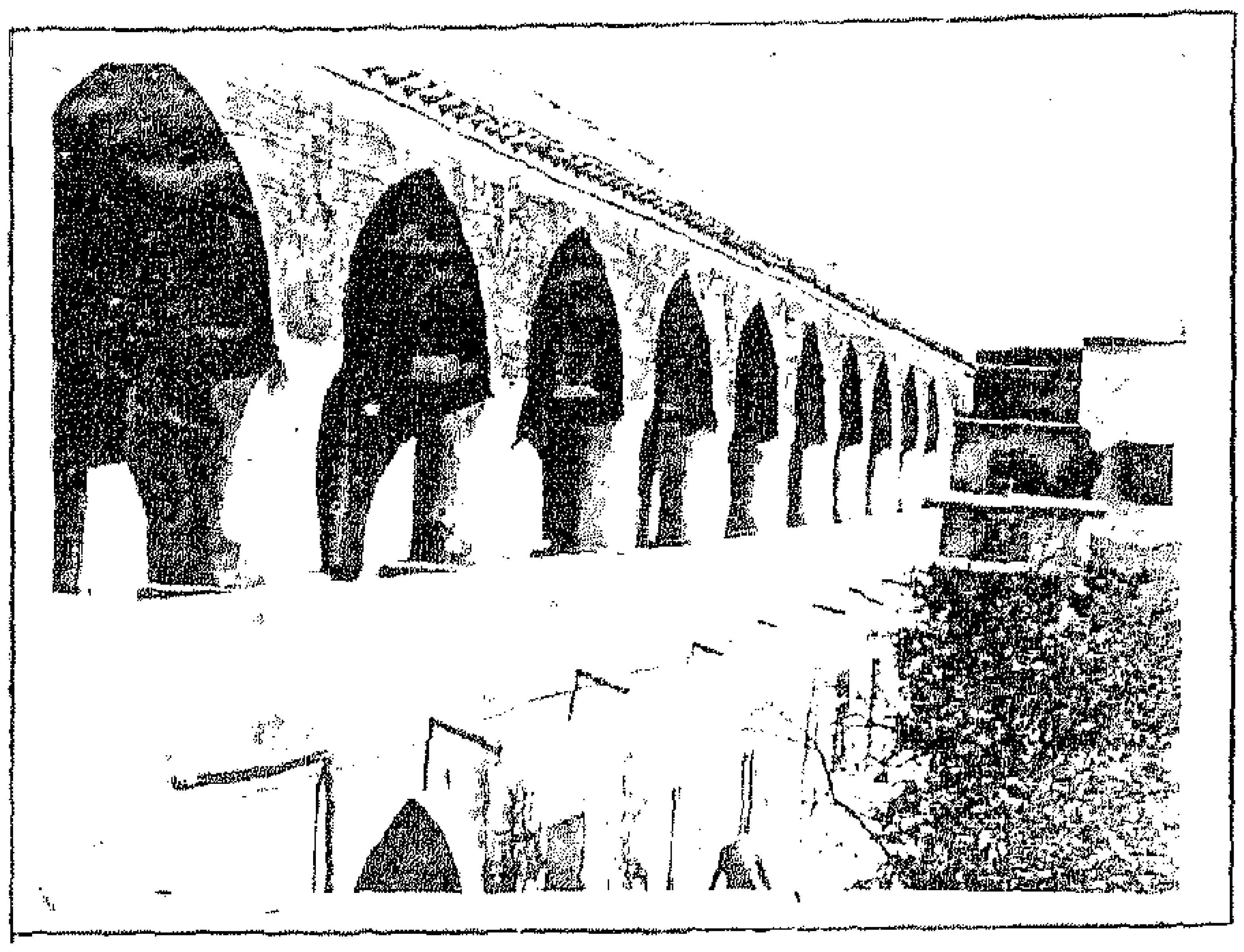

منظر للرواق الغربي من الخارج

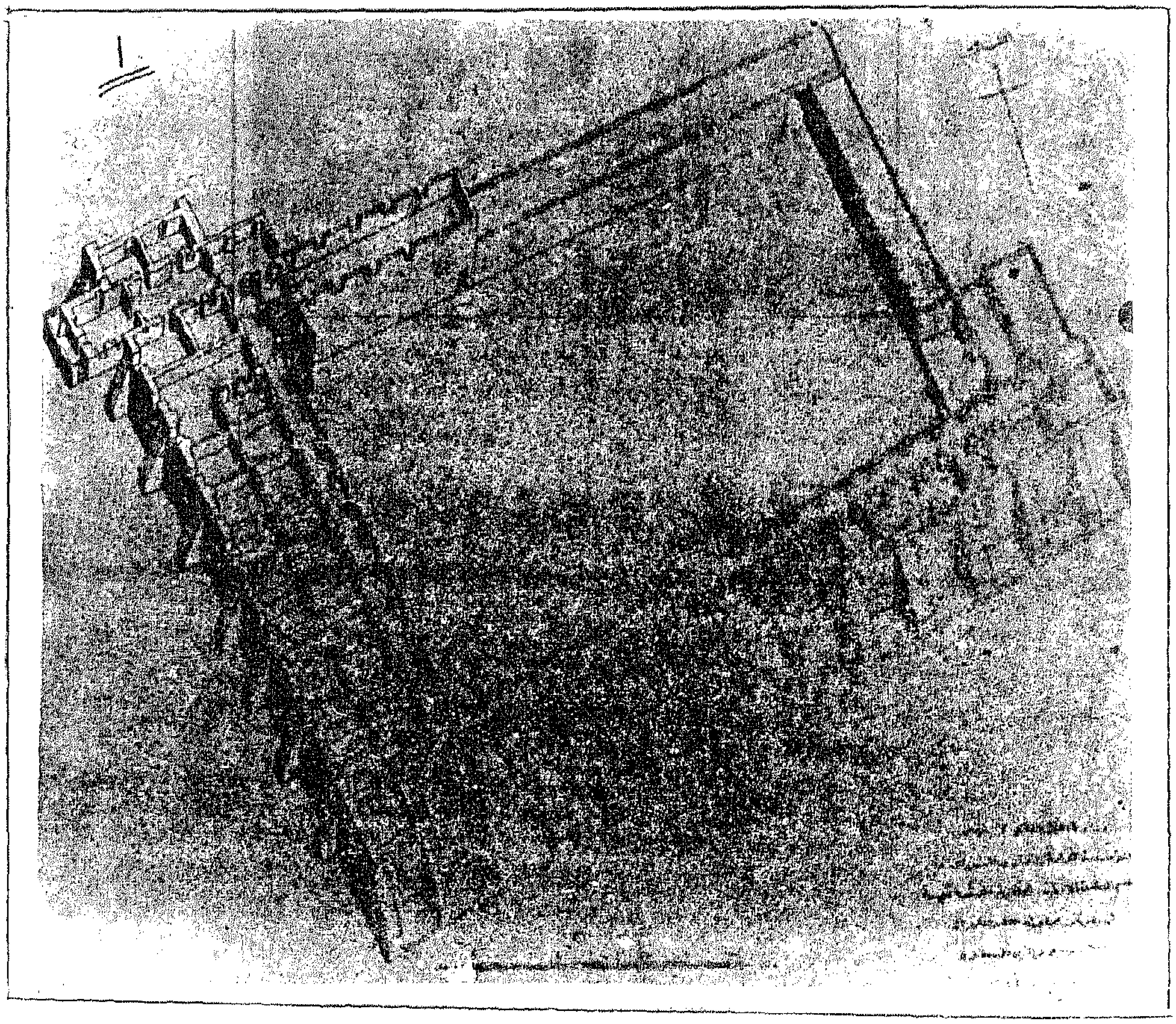

مجسم الطابق الاول بوصمه الحالي

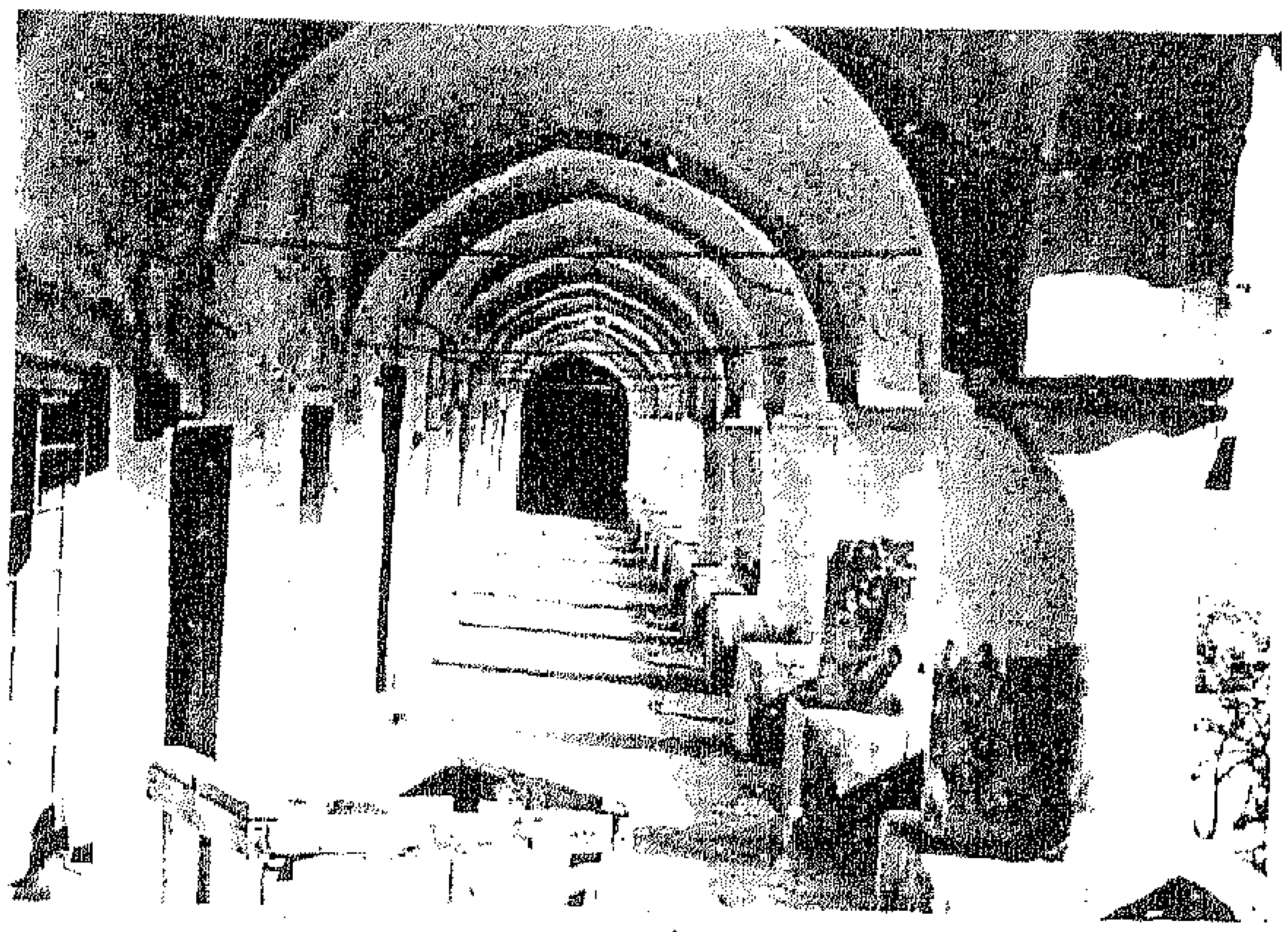

رواق الطابق الأول من الجهة الغربية

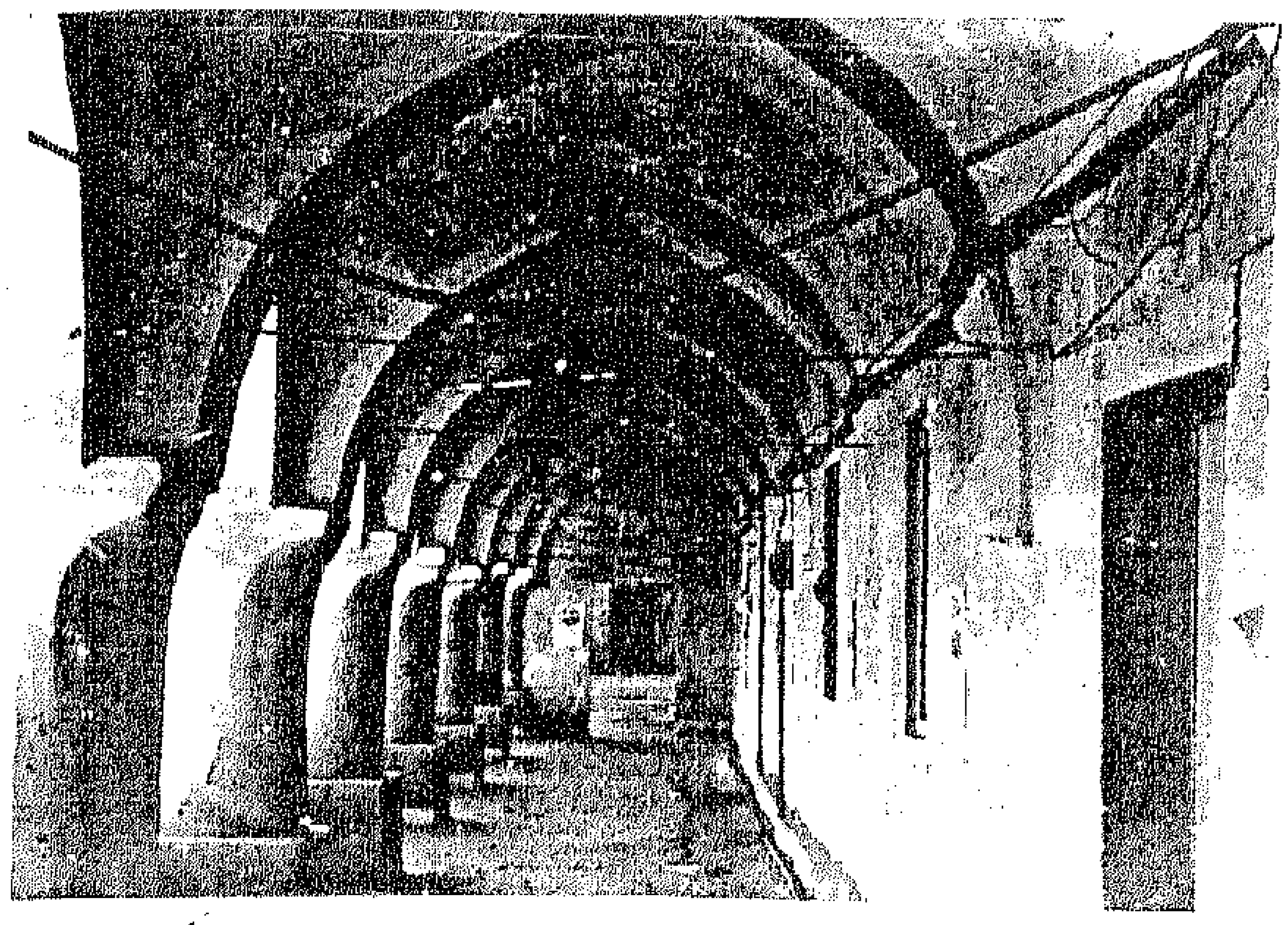

رواق الطابق الأول من الجهة الجنوبية

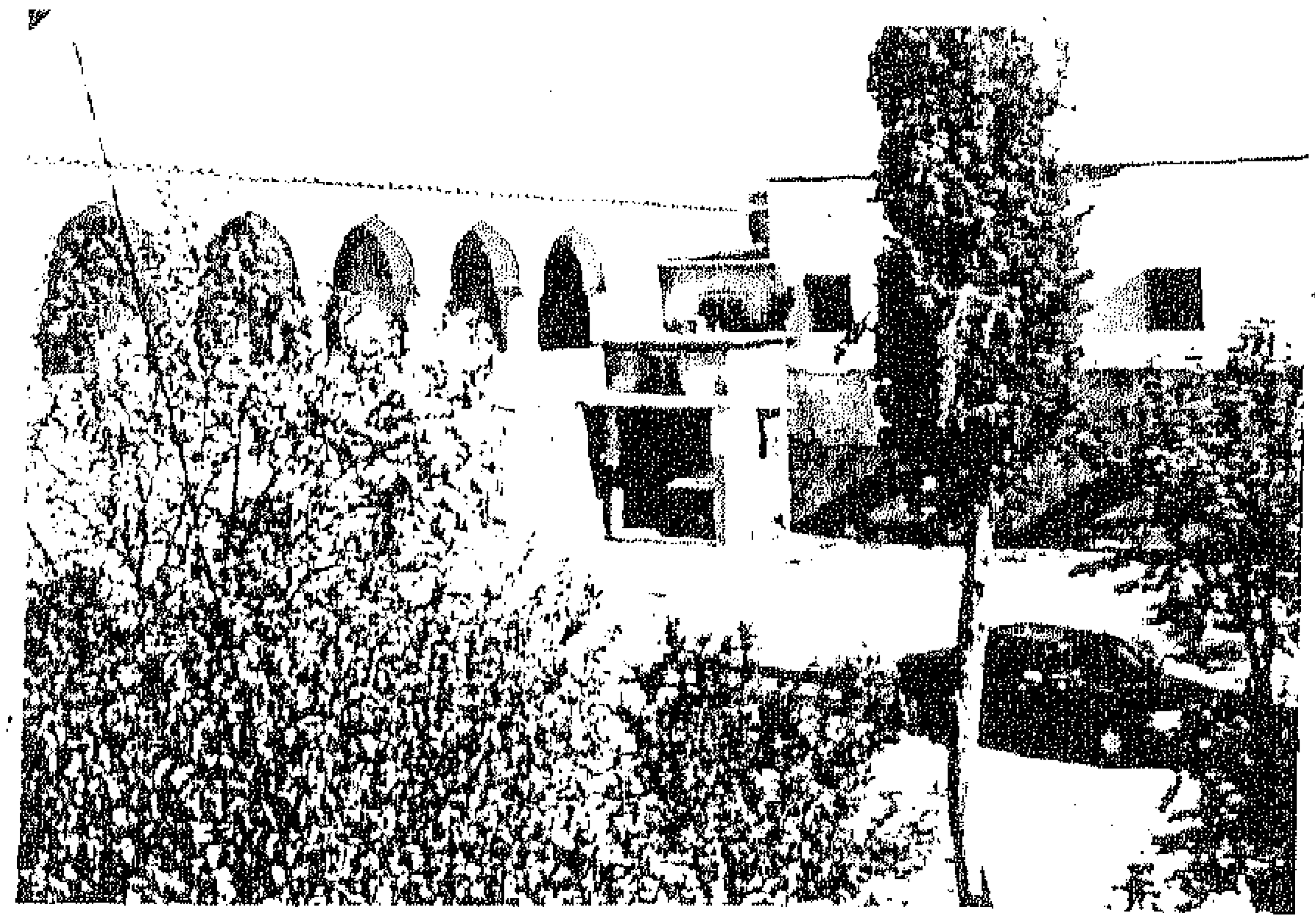

« صورة للبوابة الغربية من الداخل »